



gassimsalihi@yahoo.com

أ.د. فاسم حسين صالح - علم النفس، العراق  
مؤسس ورئيس الجمعية النفسية العراقية  
أمين علم تجمع محول

### مهذاة لمن يفكر ببناء أسبجة على جسور بغداد

من بين أكثر الموضوعات إثارة للدهشة، أن يقدم الإنسان على "نحر" نفسه! فنحن نندهش من تلك القدرة الغربية التي تمتلك الإنسان، فتولد لديه الإصرار على أن ينهي حياته بقتلها!. والأغرب ما في هذه القدرة لحظة تنفيذ هذا الإصرار. إنها - في اجتهادي - أضع مأساة تراجيدية تمثّل فعلاً على مسرح الحياة البشرية، يكون فيها "البطل" هو القاتل والقتيل معاً!. ولماذا يقتل الإنسان نفسه؟ هل يكفي أن يفقد الإنسان الأمل في الحياة ليغادر هذه الحياة؟ وهل إذا حلت به آلام "فرتز" أو "سيزيف" أو "روميو" أو "جوليت" فإنه لا خلاص له منها إلا بقتل النفس!؟

وحتى لو حسبنا الحياة على ما يرى ابن الرومي حين قال :

(فلا تحسب الدنيا إذا ما سكنتها

قراراً فما دنياك غير طريق)

أو ليس من الأجدى أن نسير في هذا الطريق على مهل لا أن ننتقل إلى نهايته مثل رصاصه!؟

### الانتحار .. قديماً وحديثاً :

يرتبط الانتحار بالموت، وللمجتمعات والمدنيات القديمة فلسفات في الموت. فالفيثاغورية تؤمن بالتناسخ والخلود، حتى أن فيثاغورس نفسه ادعى في زمانه بأنه متجسد حينذاك للمرة الخامسة! والبوذية تعتقد بان المثل الأسمى الذي يمكن أن يصبو إليه الفرد هو الوصول إلى حالة "النرفانا" أو "العدم العام" أي فناء الذات واتصالها بعالم الحقيقة. ولم يبدو على السومريين والاكديين انهم فكروا بأن الموتى يحيون، بل يبقون موتى إلا الحكام فهم الذين يعيشون حياة أخرى، ولذلك يدفن معهم مرافقوهم وزوجاتهم وحاشيتهم وحرسم وعدتهم.

وقد حرّمت الأديان قتل النفس، وإن تباينت في توكيد التحريم. فالمسيحية أصدرت قرارات بتحريم الانتحار عام (639م)، وقبلها وبعدها جاء في بعض موادها : "إن الانتحار جريمة وخطيئة"، فيما يعدّ الدين الإسلامي أشدّها توكيداً بتحريم قتل النفس، بآيات قرآنية صريحة بذلك : "ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً" سورة النساء (86). وعن جابر بن سمرة قال: اخبرني النبي (ص) برجل قتل نفسه فقال: "لا أصلي عليه" (أخرجه أبو داود 81)، ما يعني أن المنتحر، من وجهة نظر الإسلام، جزاؤه النار ولا عذر له مهما كانت مبرراته. والمفارقة العراقية أن حالات الانتحار تضاعفت في زمن حكم أحزاب الإسلام

إنها - في اجتهادي - أضع مأساة تراجيدية تمثّل فعلاً على مسرح الحياة البشرية، يكون فيها "البطل" هو القاتل والقتيل معاً!.

لماذا يقتل الإنسان نفسه؟ هل يكفي أن يفقد الإنسان الأمل في الحياة ليغادر هذه الحياة؟

يرتبط الانتحار

بالموت، وللمجتمعات

والمدنيات القديمة فلسفات

في الموت

البوذية تعتقد بان المثل

الأسمى الذي يمكن أن يصبو

إليه الفرد هو الوصول إلى حالة

"النرفانا" أو "العدم العام"

أي فناء الذات واتصالها بعالم

الحقيقة

فيما ينظر البابليون إلى الموت

على أنه مخيف. ولم يبدو على

السومريين والاكديين انهم

فكروا بأن الموتى يحيون، بل

يبقون موتى إلا الحكام فهم

الذين يعيشون حياة أخرى

السياسي فيما يفترض حصول العكس!

وسيكولوجيا، هنالك اربعة منظورات تختلف في تشخيص أسباب الانتحاري: التحليل النفسي، السلوكي، الاجتماعي الحضاري، والوجودي، وفلسفات حديثة (الوجودية بشكل خاص) ناقشت مسائل أساسية في معنى الوجود والحرية والالتزام والحياة والموت في الوقت المناسب!.. لا مجال لذكرها.

### الانتحار.. عالميا و.. محاقيا:

- هناك ما بين 800 ألف إلى مليون شخص ينتحرون كل عام، أي بمعدل شخص كل 40 ثانية، وفقا لمنظمة الصحة العالمية.
- يعدّ الانتحار ثاني أهم سبب للوفاة بين من تتراوح أعمارهم بين 15 و 29 عاما على الصعيد العالمي عام 2015.
- تستأثر البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل بنحو 78% من حالات الانتحار في العالم.
- معدلات الانتحار أعلى في الرجال عنه في النساء، بمقدار ثلاث الر أربع مرات.
- وفقا لمنظمة الصحة العالمية لقائمة الدول حسب نسب الانتحار، احتلت اليابان الترتيب التاسع (36% ذكور، 13% إناث لعام 2004). وسويسرا- افضل دول العالم لعام 2018، الترتيب 22 (24% ذكور، 11% إناث لعام 2004). وجاءت الكويت بالترتيب (89)، سوريا (98)، مصر (100) ولم يرد اسم العراق (ويكيديا).

### الانتحار.. محاقيا.. شواهد:

- شهد المجتمع العراقي ارتفاعاً بنسب الانتحار، خصوصاً بين الشباب والمراهقين ( الحياة، كانون الثاني 2016)
- حصلت وزارة حقوق الإنسان على معلومات مؤكدة بزيادة حالات الانتحار بمحافظة كربلاء غالبيتها من الشباب والفتيات، وسجّل أحد الباحثين في دراسة لمدة 11 شهراً أكثر من 120 حالة انتحار أو محاولة انتحار، (الناطق باسم وزارة حقوق الانسان).
- كشفت قيادة شرطة محافظة ذي قار أن حصيلة حالات الانتحار المسجلة لدى الشرطة منذ مطلع العام 2013 ونهاية آيار بلغت 17 حالة لأشخاص لا تزيد أعمارهم عن 25 سنة (السومرية نيوز، آيار 2013)
- نشرت مفوضية حقوق الإنسان العراقية في مارس/آذار 2014، إحصائية، كشفت عن تصدر المحافظات الجنوبية النسب الأعلى في الانتحار، في مقدمتها ذي قار ب(199) حالة في 2013(القدس العربي)، وفي تصريح أحدث للقضاء العراقي: تصدرت بغداد وكربلاء وذي قار حالات الانتحار للعام (2016) بواقع 22، 23، 38، حالة على التوالي(الحرّة عراق، 2017/7/5).
- اثار تزايد حالات الانتحار بين الشباب والفتيات بمحافظة ذي قار المزيد من القلق بين الأوساط الشعبية، داعين الجهات المعنية للتدخل لمعالجة أسباب ودوافع الانتحار والحد من هذه الظاهرة الآخذة بالتزايد (المدى).
- حالة من القلق والخوف تشوب الشارع الشعبي البصري بعد تزايد حالات الإنتحار في المحافظة ووصولها درجات مقلقة تقترب من الظاهرة (غوغل).
- اعلنت مفوضية حقوق الانسان ان عدد حالات الانتحار في الربع الاول من عام 2019 بلغ 132 حالة (RT).

حرمة الأديان قتل النفس، وإن تباينه في توكيد التعريم

المسيحية أصدرت قرارات بتعريم الانتحار عام (639م)، وقبلها وبعدها جاء في بعض موادها: " إن الانتحار جريمة خطيرة "

يعدّ الدين الإسلامي أشدّها توكيداً بتعريم قتل النفس، بآياته قرآنية صريحة بذلك: " ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً "

أن المنتحَر، من وجهة نظر الإسلام، جزاؤه النار ولا عذر له ممّا كانّه مبرراته

المهارقة العراقية أن حالات الانتحار تضاعفت في زمن حكم أحزاب الإسلام السياسي فيما يفترض حصول العكس!

سيكولوجيا، هنالك اربعة منظورات تختلف في تشخيص أسباب الانتحاري: التحليل النفسي، السلوكي، الاجتماعي الحضاري، والوجودي، وفلسفات حديثة (الوجودية بشكل خاص)

هنالك ما بين 800 ألف إلى مليون شخص ينتحرون كل عام، أي بمعدل شخص كل 40 ثانية، وفقا لمنظمة الصحة العالمية

تستأثر البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل بنحو 78%

في قراءتنا للادبيات والتحقيقات الصحفية، تتلخص اسبابه بثلاثة:

- البطالة في قطاع الشباب،
- تردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية،
- عادات وتقاليد اجتماعية متخلفة.

تلك هي الاسباب التقليدية للانتحار، والذي حصل بعد التغيير، تزايد شدة وحدة الاسباب التقليدية هذه، اذ اشارت التقارير الى ان نسبة البطالة بمحافظة ذي قار بلغت (34%)، فيما تعدى عدد من هم دون مستوى خط الفقر سبعة ملايين عراقي، وزاد عليها ظهور أسباب عراقية جديدة! للانتحار نوجزها بالآتي:

- توالي الخيبات. صبر العراقي خمس سنوات بعد (2003) ثم خمسا، ثم خمسا.. ولأن للصبر حدود، وقدرة على التحمل، فان البعض من الذين نفذ صبرهم عمد الى الانتحار بوصفه الحل الأخير لمشكلته.

- الشعور بالحيف والندم. تجري لدى بعض الشباب مقارنة بين شخصه وقدراته وقيمه وبين آخرين يحتلون مناصب بمؤسسات الدولة يقوّن عنه خبرة وكفاءة وقيما، مصحوبا بشعور الندم على اضاعة الفرصة.. فيعاقب نفسه بقتلها.

- الاكتئاب واليأس والوصول الى حالة العجز. حين يجد الفرد أن الواقع لا يقدم له حلاً لمشكلته، ويصل مرحلة اليأس والعجز، فانه يلجأ لانهاة حياته. وهناك اكثر من حادثة بينها انتحار ست نساء في النجف قبل سبعة أعوام جاءت بسبب وضع اطفالهن الصعب، ولأنهن لم يستطعن اعالتهم فإنهن اخترن الانتحار بشكل جماعي.

- فشل السلطة واستفرادها بالثروة. تعرّف السياسة بأنها فن ادارة شؤون الناس، وما حصل في العراق ان الطبقة السياسية عزلت نفسها مكانيا ونفسيا في عشرة كيلومتر مربع لتعيش حياة مرفهة وتركت الناس يعيشون حياة الجحيم، ولم تستجب لمطالبهم وتظاهراتهم من شباط (2011) والى الآن.

- اشاعة الأحباط. يعمد الأعلام ووسائل الاتصال الاجتماعي الى اشاعة الاحباط، بمواصلة العدّ

التنازلي للأمل، لاسيما في تغريدات عبر الفيسبوك من قبيل:

- شعب سلبي رافض لكل فعل باتجاه خلاصه.
- تغيير الحال بالعراق.. حلم ابليس بالجنة.
- مع ان اغلب الفاسدين يعترفون بانهم سرقوا الشعب.. فانه سيعيد انتخابهم.

ويتزامن هذه الأفكار (القائلة) مع مشاهد القتل اليومي والفواجع، فان الانتحار يكون نهاية محسومة لدى من تصل لديه الحال.. درجة الصفر.

وهناك أسباب أخرى لا نريد الأستطرأ بها.

جمهور الفيسبوك

كنت استطلعت رأيهم عبر هذه الأصبوحة:

( مجلس محافظة بغداد يأمر ببناء أسيجة للجسور لمنع الشباب من الانتحار. بم تصف من "أبداع هذا الأبتكار"، ومن أوصل الشباب لهذا القرار - 22 نيسان 2019).

بلغ عدد من اطلع على هذا المنشور (3765) وعدد التعليقات (102) معظمها تسخر من هذا الأجراء بالطريقة العراقية!، اخترنا ما يمثل رأي أكاديميين ومثقفين:

· عندما يوكل الأمر لغير أهله فلا تعجب من القرارات. ومع ان هذا القرار في العاصمة وهي تضم آلاف من اصحاب الأختصاص، فكان يفترض بمجلس المحافظة التشاور معهم لأيجاد حلول جذرية وليست ترقيعية(د.أسو)

معدلات الإنتحار أعلى في الرجال عنه في النساء، بمقدار ثلاثة الر أربع مرات

شهد المجتمع العراقي ارتفاعاً بنسبة الانتحار، خصوصاً بين الشباب والمراهقين

حصلت وزارة حقوق الإنسان على معلومات مؤكدة بزيادة حالات الانتحار بمحافظة كربلاء خالبيتها من الشباب والفتيات

اثر تزايد حالات الانتحار بين الشباب والفتيات بمحافظة ذي قار المزيد من القلق بين الأوساط الشعبية، داعين الجهات المعنية التدخل لمعالجة أسباب ودوافع الانتحار والحد من هذه الظاهرة الآخذة بالتزايد)

في قراءتنا للادبيات والتحقيقات الصحفية، تتلخص اسبابه بثلاثة:

- البطالة في قطاع الشباب،
- تردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية،
- عادات وتقاليد اجتماعية متخلفة

اليأس والوصول الى حالة العجز. حين يجد الفرد أن الواقع لا يقدم له حلاً لمشكلته، ويصل مرحلة اليأس والعجز، فانه يلجأ لانهاة حياته

· هذا هو ما يسمى بذر الرماد في العيون، ويذكرني بمقولة لعادل امام: اذا تبرعت للفقراء قالوا عنك انسان خير ومؤمن، ولكن اذا سألت عن سبب الفقر قالوا عنك كافر وشيوعي (عبد العزيز ججو-السويد).  
· الاهتمام بالقشور نتيجة منطقية لسطحية وانعدام الكفاءة وعدم الاستعانة بالمختصين (باسل الخطيب).

· هذا هو الغباء بعينه. فبدلاً من معالجة المشكلة التي اوصلت الشباب لهذا الحال، يريدون تكبيل بغداد بقيود أخرى (قحطان جاسم جواد).

· لا تحولوا جسورنا الى اقفاص. اجراؤكم هذا لن يقلل من حالات الانتحار (ناشطون)  
· كل منحنر يقفز من الجسر يريد اىصال رسالة احتجاج لسلطة الفساد الحاكمة على ظلمها وتحطيم مستقبل شبابنا وانهايار معظم المعايير الأخلاقية التي يقوم عليها المجتمع السليم (علاء الخزرجي)  
· طبعاً ابتكار جديد ويستحقون عليه براءة اختراع لأنه تفنن جديد بعقود سترسي على المتعهدين والمقاولين التابعين لأحزابهم (ظاهر البطوطي).

· لقد اكتشف رئيس مجلس محافظة بغداد سراً خطيراً لم تعرفه الانسانيه على مر العصور حين توصل الى ان طريقة الانتحار تتم بواسطة الجسور ووجد العلاج المناسب. شكر مجلس محافظة بغداد على هذا الانجاز العظيم (فؤاد بندر).

· شرّ البلية ما يضحك! (غسان الرشيد)

نكتفي بذلك .. ونختتم بتوجيه اقتراح الى الحكومة العراقية والبرلمان ومجلس محافظة بغداد نلخصه بالآتي:

توحيد جهود المؤسسات المعنية بالصحة النفسية، والجمعية العراقية للبحوث والدراسات الطبية في البصرة، وجمعية الأطباء النفسيين العراقيين، والجمعية النفسية العراقية، بوضع خطة علمية تستهدف الحد من ظاهرة الانتحار في العراق. ودعوة اقسام علم النفس والارشاد التربوي والنفسي وعلم الاجتماع في الجامعات العراقية الى التنسيق فيما بينها للتعامل مع ظاهرة الانتحار في الاوساط الجامعية بشكل خاص. وعقد ندوة تدعو الكتاب والمثقفين ووسائل الاعلام الى التوقف عن اشاعة ثقافة التيبس، ونشر الثقافة التي تشيع النقاؤل والتعلق بالحياة، وتقديم برامج تخصصية تستهدف حل المشكلات برؤية سيكولوجية وكيفية التعامل مع الضغوط النفسية على غرار البرنامج الدرامي (حذار من اليأس) الذي كنا نقدمه من اذاعة بغداد على مدى سبع عشرة سنة وما يزال العراقيون يتذكرونه.  
مع وافر التقدير والأحترام لمن يستمع النصيحة ويأخذ بها.

25 نيسان 2019

إتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocQassimYouthSuicide.pdf>

\*\*\* \*\*

## شبكة العلوم النفسية العربية

نحن تعاون عربي رقياً بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2019 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار السادس)

الشبكة تطفئ شمعتهما الثامنة عشر وتدخل عامها التاسع عشر من التأسيس

18 عاماً من الضحك... 15 عاماً من العطاء "

( التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13 )

(رابط الكتاب)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

تعرفه السياسة بأنها فن ادارة شؤون الناس، وما حصل في العراق ان الطبقة السياسية عزلت نفسها مكانياً ونفسياً في عشرة كيلومتر مربع لتعيش حياة مرفهة وتركب الناس يعيشون حياة الجحيم

لقد اكتشف رئيس مجلس محافظة بغداد سراً خطيراً لم تعرفه الانسانيه على مر العصور حين توصل الى ان طريقة الانتحار تتم بواسطة الجسور ووجد العلاج المناسب

توحيد جهود المؤسسات المعنية بالصحة النفسية، والجمعية العراقية للبحوث والدراسات الطبية في البصرة، وجمعية الأطباء النفسيين العراقيين، والجمعية النفسية العراقية، بوضع خطة علمية تستهدف الحد من ظاهرة الانتحار في العراق

## مجلة " بئائر نفسانية "

مجلة المستجديات العربية في علوم وطب النفس

مجاور ملفات الأعداد القادمة

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/Bassaaer-NextTopics.pdf>

### عدد خاص

#### الحراك الشعبي السلمي الجزائري... مقارنة سيكولوجية

الجزء الأول من العدد " أبحاث ودراسات "

المشرف: الدكتور خالد عبد السلام - جامعة محمد لمين دباغين سطيف2 (الجزائر)

[absalam05@yahoo.fr](mailto:absalam05@yahoo.fr)

الجزء الثاني من العدد " خاص بأعمال اليوم الدراسي حول الحراك الشعبي رؤية نفسية و إجتماعية "

( يعقد يوم 24 أفريل 2019 ، تنظيم الجمعية الجزائرية لتطوير الدراسات النفسية و الاجتماعية ،

رئيستها الأستاذة فتيحة كركوش استاذ تعليم العالي بجامعة البليدة 2 - الجزائر )

المشرف: الأستاذ مأمون عبد الكريم - استاذ بجامعة تحريكية (الجزائر)

[kimopsycho@gmail.com](mailto:kimopsycho@gmail.com)

آخر أجل لقبول الأعمال يوم 15 ماي 2019

يأتي هذا العدد خارج الأصدار التسلسلي للأعداد المجلة، ويتم برمجة إصداره لاحقاً عند جهوزية أعماله

### العدد 25 / صيف 2019

#### الملف " المرأة العربية و الصدمة ... الخناص السيكولوجية "

المشرف: أ.د. مها سليمان يونس

آخر أجل لقبول الأعمال 30 جوان 2018

[maha.younis@gmail.com](mailto:maha.younis@gmail.com)

والى بريد الشبكة

[arabpsynet@Gmail.com](mailto:arabpsynet@Gmail.com)

### العدد 26 / خريف 2019

#### الملف " محابيل الصدمة النفسانية... مقارنة من منظور عربي "

(واقع الصدمة النفسانية في الوطن العربي في الماضي والحاضر وعلى ضوء دراسات الأستاذ الراحل محمد النابلسي )

( يصدر هذا العدد بمناسبة الذكرى الرابعة لوفاة الأستاذ الدكتور محمد احمد النابلسي )

المشرف: د. وليد خالد عبد الحميد

آخر أجل لقبول الأعمال 30 جويلية 2019

[wabdulhamid@aol.com](mailto:wabdulhamid@aol.com)

والى بريد الشبكة

[arabpsynet@Gmail.com](mailto:arabpsynet@Gmail.com)

### العدد 27 / شتاء 2019

#### الملف " مقاومة و صمة المرض النفساني... المعوقات و التحديات "

المشرف: أ.د. لطفي الشربيني

آخر أجل لقبول الأعمال 31 مارس 2019

[lotfyaa@yahoo.com](mailto:lotfyaa@yahoo.com)

والى بريد الشبكة

[arabpsynet@Gmail.com](mailto:arabpsynet@Gmail.com)